وهو ما ليس بممنوع جائز ولا يتوقف ثبوت المعجزة عليه ومن ذلك إثبات السمع له تعالى
وبصره وكلامه وتجويز تلك الأمور التي أخبر الشرع بوقوعها **ومن اختلف**
في معرفة الوحدانية فقيل هي من هذا القسم الثالث فيصح الاستناد فيها إلى كل
واحد من العقل والسمع بمعنى أن كل واحد منهما على الانفراد يخرج من وصمة التقليد
وقيل بل هي من القسم الأول الذي لا يصح الاستدلال عليه إلا بالعقل **والحاصل**
أنه لا خلاف في صحة الاستناد إلى العقل وحده في عقد الوحدانية واختلف
في صحة الاستناد فيها إلى السمع وحده فقيل نعم وقيل لا والأول رأي الإمامين
إمام الحرمين وإمام الفخر والثاني رأي بعض المحققين وإليه ميل شرف الدين ابن
التلمساني وهو الذي اخترت في هذه العقيدة لما سنذكر قال في المعالم **اعلم**
أن العلم بصحة النبوة لا يتوقف على العلم بكون الله واحدا فلا جرم أمكن إثبات
الوحدانية بالدلائل السمعية **وإذا ثبت** هذا فنقول إن الكتب الإلهية
أطبقت على التوحيد فوجب أن يكون التوحيد حقا قال ابن التلمساني يعني
بالتوحيد اعتقاد الوحدة لله تعالى والإقرار بها وقوله الكتب الإلهية يعني
الكتب المنزلة التي جاءت بها الرسل ولا شك في اشتمالها على ذلك قال الله
تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
والمراد بسؤال الرسل سؤال أتباعهم العالمين بذلك الموثوق بنقلهم وقال وما
أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون فأما أخبار الرسل
بإثبات الوحدانية لله تعالى ثابت جزما والبحث في إمكان الاستدلال به على منكري
الوحدانية وقد احتج على ذلك بعض المعتزلة بأن العلم بصحة النبوة لا يتوقف على
العلم بذلك **وتقريره** أن يقال إذا حدث هذا العالم واستحال وجوده بدون
استناده إلى واجب بذاته حي قديم عالم قادر مريد فقد ثبت وجوده فإذا ظهر
الرسول معجزة على أنه رسوله وأنها تصديق بتصديقه له فقد ثبت صدقه فإذا
أخبر بأن لا إله غيره ولا خالق سواه فقد ثبتت الوحدانية وهذه المقالة تنقل
في هاشم ويرد عليها أنا لا نسلم أن العلم بصحة النبوة لا يتوقف على ذلك
وبيانه أن القائل إنه رسول إذا ادعى الرسالة وأقام الخارق فعلى من
فيه فلابد أن وجود الخارق على صدقه ما لم يتحقق أن هذا الفعل الذي جاء به
لا يقدر عليه غير مرسله ليكون معه معنى المقال التحدي وقوله نازل منزلة
قوله

قوله صدقت فإذا لم يكن لنا علم بتعين فاعلية غيره فلا يعلم أنه فعله ولا يتم ذلك
إلا بعد إثبات أن هذا الخارق كإحياء الموتى مثلا لا يفعله غير الله عز وجل وذلك
يتوقف على إثبات الوحدانية **نعم** ادعى الفخر أن من شرط الاستدلال العقلي
على الوحدانية كقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقال تعالى إذا لذهب
كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فالآية دالة كالشبهة لوجوب الاستدلال
على إبطال الآخرين عند نفي القدرة والعلم وسائر الصفات لما يفضي إليه من الفساد
والتمانع المانع من وقوع الممكنات والآية الثانية مشيرة إلى إبطال قول من يدعي
فاعلين يقدر كل واحد منهما على غير ما يقدر عليه الآخر كما قالت الثنوية من
بتمييز فاعل الخير من فاعل الشر فإن كل واحد منهما يذهب بما خلق ويلزم علو
كل واحد منهما على الآخر لاستغنائه عنه فيما يفعله الآخر فيكون غالبا عليه
بذلك والله يعلو ولا يعلى عليه **قيل** ولا يعرى أحد من العقلاء يثبت فاعلين
على النعت الأول بل كل من أثبت فاعلا غير الله عز وجل فلم يثبت له عموم التأثير
انتهى كلام ابن التلمساني **فأنت** ترى كيف مال إلى عدم الاكتفاء بالسمع
في معرفة الوحدانية بما أورده من الحجة على ذلك وإلى هذا مذهبنا أشرت في العقيدة
بقولي لأن ثبوت الصانع لا يتحقق بدونها إلى آخره يعني أن ثبوت الصانع على سبيل
التعيين لفعل من الأفعال لا يتحقق بدون الوحدانية إذ على تقدير عدمها لا يدرى
في كل فعل من فاعله ومن جملة ذلك الخارق الذي ظهر على يد الرسول فإنه لا يدرى
على تقدير عدم معرفة الوحدانية من المرسل الذي خلق ذلك الخارق على يد
الرسول ليصدقه به فصار ثبوت الصانع المرسل مجهولا فكيف يعرف صدق رسو
له **وقد عرفت** أن الرسول لم يعرف إلا من قبل مرسله المعلوم بخلق أفعال
على صفة مخصوصة تدل على ذلك فإذا كان المرسل مجهولا إنما يعرف من قبل
الرسول لزم الدور ضرورة **وقد اعترض** بعض المعاصرين في شرح
له على العقيدة المنسوبة لابن الحاجب هذه الحجة التي اعتمدها شرف الدين ابن
التلمساني وأشرنا إليها في عقيدتنا بما نصه بعد حكاية إيراد شرف الدين
فيقال في جوابه أن دلالة الخارق على صدق من تحدى به عقلية على أحد
القولين وإذا كانت عقلية فلا يصح تخلف المدلول عنها وإلا انقلب الدليل
شبهة أو نقول سلمنا توقفه على ثبوت الوحدانية لكن لم لا يكون

Copyright © King Saud University